مورد الصفات فان قيل لم قدمت الاسمية على الفعلية مع حصول الجمع
لو عكس قلت لما كانت الصفات قديمة مستمرة والنعم متجددة هي
متعاقبة ذكر الاول بالاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني
بالفعلية الدالة على التجدد والتعاقب اهـ اح وقوله قديمة هذا
لا يظهر الا على مذهب الماتريدية القائلين بان صفات الافعال
قديمة والاولى ان يجاب بانه قدم الاسمية على الفعلية عملا بقوله
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده سبحانه هو اسم
مصدر وهو ما نقص حروفه عن حروف فعله الماضي وهو
سبح بتشديد الباء على جزيل الانعام اي الانعام الجزيل اي
الكثير او العظيم وانما قال على الانعام لان الحمد على الانعام
الذي هو من اوصاف المنعم امكن من الحمد على نفس النعمة ولم
يتعرض للمنعم به لقصور العبارة عن الاحاطة به تفصيلا
واشهد اي اعلم واذعن فلا يكفي العلم من غير اذعان
وهو تسليم القلب لحقيقة ما علمه والمعتمد في مذهبنا انه لابد
من لفظ الشهادة لمن يريد الدخول في الاسلام والخلو من
معنى التعبد قال في المصباح جرى على السنة الامة سلفها وخلفها
واداء الشهادة اشهد مقتصرين عليه دون غيره من الالفاظ
الدالة على تحقيق الشي نحو اعلم واتيقن ولا يخلو من معنى التعبد
اذ لم ينقل غيره ولعل السر فيه ان الشهادة اسم من المشاهدة
وهي الاطلاع على الشي عيانا فاشترط في الاداء ما ينبئ على
المشاهدة واقرب شي يدل على ذلك ما اشتق من اللفظ
وهو اشهد بلفظ المضارع الموضوع للاخبار في الحال لا الماضي
لانه موضوع للاخبار عما وقع وقد استعمل اشهد في القسم نحو

اشهد

٧

اشهد لقد كان كذا اي اقسم فيتضمن لفظ اشهد معنى المشاهدة
والاخبار والقسم في الحال فكانه الشاهد قال اقسم بالله لقد
اطلعت على ذلك وانا الان اخبر به وهذه المعاني مفقودة في غيره
من الالفاظ ان لا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا الله
بالرفع بدل من محل لا مع اسمها لان محلهما رفع بالابتدا عند سيبويه
او بدل من الضمير المستتر في خبر لا المحذوف والتقدير لا اله
موجود الا الله او بالنصب على الاستثنا ولا يصح جعله بدلا من
محل اسم لا لان لا لا تعمل في المعارف واتى بالشهادة هنا لما رواه
ابو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس
فيها تشهد فهي كاليد الجذما اي من حيث كونها مقطوعة البركة
او قليلتها ولما قال بعضهم يجب من جهة الصناعة على كل شارع
في تصنيف امور البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتشهد وسن له ثلاثة امور تسمية نفسه
وتسمية كتابه والاتيان بما يدل على مقصوده وهو المعروف
عندهم ببراعة الاستهلال وزاد بعضهم رابعا وهو لفظ بعد
فان قلت هذا النفي في لا اله الا الله المعبود بحق او المعبود
بباطل قلت وقع في ذلك نزاع والحق ان النفي انما سلط على الالهة
المعبودة بحق لا الالهة المعبودة بباطل لان المعبود بباطل
له وجود في الخارج ووجود في ذهن المؤمن بوصف كونه باطلا
ووجود في ذهن الكافر بوصف كونه حقا فهو لوجوده في الخارج
لا يصح نفيه لان الذوات لا تنفى وكذا من حيث وجوده في ذهن
المؤمن له اي من حيث كونه معبودا بباطل لا ينفى اذ كونه معبودا
بباطل امر حق لا يصح نفيه والا كان كذبا وانما ينفى من حيث

Copyright © King Saud University